The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
James 1:16–2:11	رِسالَة يَعقوب 1: 16 – 2: 11
#C2628_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 411
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلَقات السَّابِقَةِ دِراسَة رِسالَةِ يَعْقوب. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسالَةِ يَعْقوب). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يَعْقوب ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ السَّادِسِ عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاح الأوَّل وَالعَدَدَيْن السَّادِس عَشَر والسَّابع عَشَر مِنْ رِسالَتِهِ:

لاَ تَضِلُّوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ. كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ.

إنَّ الكَلِمَة اليونانيَّة المُتَرْجَمَة هُنا "عَطِيَّة" تَخْتَلِفُ عَن الكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ المُتَرْجَمَة "مَوْهِبَة". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكَلِمَة "عَطِيَّة" تُشيرُ إلى المُعْطي أوْ إلى العَطاءِ بِذاتِهِ. فاللهُ هُوَ مُعْطي كُلَّ الأشْياءِ الصَّالِحَةِ. كَذَلِكَ، فإنَّ كُلَّ هِبَةٍ نَحْصُلُ عليها هِيَ مِنَ اللهِ. فاللهُ صَالِحُ وَمُنْعِمٌ وَمُحِبٌّ. وَجَميعُ هَذِهِ الهِباتِ هِيَ مِنْ فَوْق، "نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ".

وَنُلاحِظُ هُنا التَّرْكيزَ على عَدَمِ تَغَيُّرِ الله. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ مَلاخي 3: 6 على لِسانِ اللهِ نَفْسِهِ: "أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ". وَالمَقْصودُ هُنا، صَديقي المُستمع، هُوَ أنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ قَوانينَهُ لأجْلِكَ عَادَةً. فَأنْتَ لَسْتَ اسْتِثْناءً وَلا حَالَةً خَاصَّةً. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ الشَّيْطانَ هُوَ الذي يَسْتَخْدِمُ أساليبَ كَهَذِهِ حينَ يَقولُ لَنا إنَّ القانونَ الفُلانِيَّ لا يَسْري عَلَيْنا، أوْ إنَّ المَبْدَأَ الفُلانِيَّ لا يَنْطَبِقُ على حَالَتِنا. وَلَكِنَّ اللهَ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ، بَلْ إنَّهُ يُعامِلُنا جَميعًا على قَدَمِ المُساواةِ دُوْنَ مُحاباةٍ. لِذلكَ، فإنَّ يَعْقوبَ يَقولُ بِمِلْءِ الثِّقَةِ إنَّ الربَّ الإلَهَ "لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ".

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاح الأوَّل وَالعَدَدِ الثَّامِن عَشَر إنَّ اللهَ:

شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِالكَلِماتِ التي وَرَدَتْ في إنْجيلِ يوحنَّا 1: 12 و 13 إذْ نَقْرَأ: "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ المُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ". وَسُؤالي لَكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هُوَ: هَلِ اخْتَبَرْتَ الوِلادَةَ الجَديدَةَ؟ بِعِبارَةٍ أُخرى: هَلْ وُلِدْتَ مِنْ رُوْحِ اللهِ؟

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّنا لَسْنا نَحْنُ مَنْ نَخْتار أنْ نُوْلَدَ مِنْ رُوْحِ اللهِ. لا يا صَديقي! بَلْ إنَّ اللهَ هُوَ الذي شَاءَ فَوَلَدَنا بِكَلِمَةِ الحَقِّ. لِذلكَ فإنَّنا نُوْلَدُ ثانِيَةً "لاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ". وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ يَسوعُ أيْضًا حينَ قالَ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ يوحنَّا 15: 16: "لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ".

وَيا لَهُ مِنْ حَقٍّ جَليلٍ، يا أحِبَّائي، أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ هُوَ الذي اخْتارَنا على أساسِ عِلْمِهِ السَّابِقِ. وَهَذا هُوَ ما أكَّدَهُ بولسُ الرَّسولُ بِقَوْلِهِ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 29: "لأنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ".

وَهَذا يُؤكِّدُ أنَّنا نُوْلَدُ لا مِنْ مَشيئَةِ جَسَدٍ، وَلا مِنْ مَشيئَةِ إنْسانٍ، بَلْ مِنَ اللهِ الحَيِّ الذي يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا وَعَنْ قَراراتِنا المُستقبليَّة. لذلكَ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 3: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ المَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ". وكَما تَرى يا صَديقي، فإنَّ اللهَ هُوَ الذي وَلَدَنا ثانِيَةً حَسَبَ رَحْمَتِهِ الكَثيرَةِ. وكَما قالَ يَعْقوب، فإنَّ اللهَ "شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ".

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاح الأوَّل وَالعَدَدِ التَّاسِع عَشَر:

إذًا يَا إخْوَتِي الأحِبَّاءَ، لِيَكُنْ كُلُّ إنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي الاسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئًا فِي الْغَضَبِ،

فَاللهُ أعْطانا، يا صَديقي، أُذُنَيْنِ وَفَمًا. وَرُبَّما كانَ هَذا يَعْني أنَّهُ يُريدُنا أنْ نَسْمَعَ أكْثَرَ مِمَّا نَتَكَلَّم. لِذلكَ فإنَّ يَعْقوبَ يُوْصينا هُنا بأنْ نَكونَ مُسْرِعينَ في الاسْتِماعِ، مُبْطِئينَ في التَّكَلُّم. فالشَّخْصُ الذي يُكْثِرُ الكَلامَ يُعَرِّضُ نَفْسَهُ للوُقوعِ في الخَطِيَّةِ. وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ لَنا سِفْرُ الأمْثال. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ الأمْثال 10: 19: "كَثْرَةُ الكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ". وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الأمْثال 13: 3: "مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ. مَنْ يَشْحَرْ شَفَتَيْهِ [أيْ: مَنْ يَتَهَوَّرُ بِكَلامِهِ] فَلَهُ هَلاَكٌ".

كَذَلِكَ، فإنَّ يَعْقوبَ يُوْصينا بأنْ نَكونَ مُبْطِئينَ في الغَضَبِ. وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّل وَالعَدَدِ العِشرين:

لأنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ.

فالغَضَبُ البَشَريُّ النَّابِعُ مِنْ دَوافِعَ خَاطِئَةٍ يأتي بِنَتائِجَ عَكْسِيَّةٍ في أغْلَبِ الأحْيان. فَغَضَبُنا البَشَريُّ يَظْهَرُ عَادَةً نَتيجَةَ ضيقِ صُدورِنا، وَقِلَّةِ صَبْرِنا، وَضُعْفِ مَحَبَّتِنا للآخَرين. وَلَكِنَّ غَضَبَ الإنْسانِ هَذا لا يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ أيْ أنَّهُ لا يُحَقِّقُ النَّتائِجَ التي يُريدُ اللهُ أنْ يُحَقِّقَها مِنْ خِلالِنا.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في العَدَدِ الحادي والعِشرين:

لِذلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرّ، فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ.

إذًا، يَجِبُ علينا أنْ نَضعَ الكِبْرياءَ جَانِبًا، وَأنْ نَتْرُكَ طُرُقَنا الشرِّيرَةَ. وَعِوَضًا عَنِ السُّلوكِ في الشرِّ وَالنَّجاسَةِ، يَجِبُ علينا أنْ نَقْبَلَ كَلِمَةَ اللهِ لأنَّ اللهَ "شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الحَقِّ". فَبِذْرَةُ الإيمانِ المَغْروسَةُ فينا هِيَ التي تُنْشِئُ فينا الإيمانَ القادِرَ أنْ يُخَلِّصَ نُفوسَنا. لِذا، لِيْتَنا جَميعًا نُصْغي إلى مَا يَقولُهُ لَنا يَعْقوبُ هُنا: "لِذلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرّ، فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الكَلِمَةَ المَغْرُوسَةَ القَادِرَةَ أنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ". وَالكَلِمَةُ "اطْرَحوا" تَعْني حَرْفِيًّا: "اخْلَعوا" أوِ "انْسَلِخوا". وَكَأنَّ لِسانَ حَالِ يَعْقوب يَقول: "اخْلَعوا كُلَّ نَجاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرٍّ كَما تَخْلَعوا ثِيابَكُم القَذِرَة"، أو: "انْسَلِخوا مِنْ كُلَّ نَجاسَةٍ وَكَثْرَة شَرٍّ كَما يَنْسَلِخُ الثُّعْبانُ مِنْ جِلْدِهِ".

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاح الأوَّل وَالأعْداد 22 24:

وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلاً، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلاً نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ.

فَما أسْهَلَ أنْ يَخْدَعَ الإنْسانُ نَفْسَهُ. فَقَدْ يَظُنُّ الإنْسانُ أنَّهُ بارٌّ لِمُجَرَّدِ أنَّهُ يَذْهَبُ إلى الكَنيسَةِ كُلَّ أسْبوع، أوْ لِمُجَرَّدِ أنَّهُ يَقْرَأُ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَوْمِيًّا، أوْ لأنَّهُ يَحْفَظُ بِضْعَ آياتٍ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّس. وَمَعَ أنَّ القِيامَ بِهَذِهِ الأشياءِ هُوَ أمْرٌ رَائِعٌ وَمَطْلوبٌ، فإنَّهُ لا يَعْني شَيئًا إنْ لَمْ يَكُنْ هَذا الإنْسانُ يَعْمَلُ وَفْقًا لِما تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ اللهِ. لِذلكَ، فإنَّ السُّؤالَ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُوَ: "هَلْ تُطَبِّقُ، صَديقي المُستمِع، ما تَقولُهُ كَلِمَةُ اللهِ؟" فَإذا كُنْتَ سَامِعًا للكَلِمَةِ فَقَطْ دُوْنَ أنْ تَكونَ عَامِلًا بِها، فإنَّكَ تَخْدَعُ نَفْسَكَ. فأنْتَ تَظُنُّ أنَّكَ في حَالَةٍ رُوْحِيَّةٍ أفْضَلُ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ في الواقِع. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ، يا صَديقي، فإنَّما يَدُلُّ على أنَّكَ لا تَعْلَمُ حَقيقَةَ نَفْسِكَ، أوْ أنَّكَ لا تَعْتَرِفُ بالحَقيقَةِ التي تَعْرِفُها جَيِّدًا.

وَقَدْ عَبَّرَ الرَّسولُ بولسُ عَنْ هَذِهِ الفِكْرَةِ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 2: 13 فَقال: "لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ، بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ". وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ الخَطَأُ الذي وَقَعَ فيهِ بَنو إسرائيل. فَقَدْ كَانُوا يَقولونَ: "نَحْنُ لَدَيْنا ناموس مُوسى". وَلَكِنَّ بولسَ الرَّسولَ يَقولُ لَهُمْ إنَّ هَذا لا يَكْفي، بَلْ يَنْبَغي أنْ يَعْمَلوا بِناموسِ مُوسى.

كَذَلِكَ، يَقولُ يَعْقوبُ هُنا إنَّهُ لا يَكْفي أنْ نَقولَ إنَّنا نَسْمَعُ كَلِمَةَ اللهِ، بَلْ يَجِبُ علينا أنْ نَعْمَلَ بِها. فَيَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نُطَبِّقَ تَعاليمَ الكِتابِ المُقَدَّسِ وَأنْ نُطيعَ وَصايا اللهِ. وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ رَائِعَةٍ وَعَميقَةٍ في آنٍ واحِدٍ: "وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ". وَإنْ لَمْ نَفْعَلْ ذَلِكَ فإنَّ يَعْقوبَ يُشَبِّهُنا بِإنْسانٍ نَظَرَ إلى نَفْسِهِ في المِرآةِ وَرَأى أنَّ وَجْهَهُ مُتَّسِخٌ وَشَعْرَهُ مَنْكوشٌ؛ ولكِنَّهُ مَضى دُوْنَ أنْ يَغْسِلَ وَجْهَهُ وَدونَ أنْ يُسَرِّحَ شَعْرَهُ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ الذي يَسْمَعُ الكَلِمَةَ وَلا يَعْمَلُ بِها يُشْبِهُ شَخْصًا يَذْهَبُ إلى الكَنيسَةِ، وَيَقْرَأُ في الكِتابِ المُقَدَّس، وَيَعْرِفُ كَلِمَةَ اللهِ؛ وَلَكِنَّهُ لا يُبالي بإصْلاحِ طُرُقِهِ الخاطِئَةِ.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الخامِسِ وَالعِشرين:

وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ - نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ - وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ.

إذًا، على النَّقيضِ مِنَ الصُّورَةِ الأولى، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ الحَيَّ يُبارِكُ الأشْخاصَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ بِالتَّدْقِيقِ في القانُونِ الكامِلِ، قانُونِ الحُرِّيَّةِ، وَيُواظِبُ على تَطْبيقِهِ عَمَلِيًّا.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالعِشرين وَالسَّابِعِ وَالعِشرين:

إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هذَا بَاطِلَةٌ. الدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: اقْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ.

إذًا، نَجِدُ هُنا، عَزيزي المُستمِع، مُفارَقَةً بينَ الدِّيانَةِ الباطِلَةِ وَالدِّيانَةِ الطَّاهِرَةِ النَّقِيَّةِ عِنْدَ اللهِ الآبِ. وَالمَقْصودُ بالدِّيانَةِ هُنا هُوَ السُّلوكيَّاتُ الخارِجيَّةُ النَّابِعَةُ مِنْ مُعْتَقَداتِ الإنْسانِ الدِّينيَّة. وَيَقولُ يَعْقوبُ هُنا: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هذَا بَاطِلَةٌ". فاللهُ لا يُسَرُّ بالأشْخاصِ الذينَ يُمارِسونَ شَعائِرَهُم الدِّينيَّة على أكْمَلِ وَجْهٍ وَلَكِنَّهُمْ لا يَسْلُكونَ في حَياةِ التَّقوى العمليَّة. وَتُعَدُّ عَدَمُ قُدْرَةِ الإنْسانِ على لَجْمِ لِسانِهِ بُرْهانًا قَوِيًّا على بُطْلِ التَّدَيُّنِ وَخِداعِ النَّفْسِ. فَإذا كانَ المَرْءُ يَسْلُكُ سُلوكيَّاتٍ لا تَتوافَقُ مَعَ الإيمانِ المَسيحيِّ، فإنَّ هَذِهِ السُّلوكيَّاتِ باطِلَةٌ.

في ضَوْءِ مَا سَبَق، ما هِيَ الدِّيانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ؟ يُجيبُ يَعْقوبُ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِالقَوْل: "الدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: اقْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ". أجَلْ يا صَديقي! فَهَذا هُوَ المَعْنى الحَقيقيُّ لِلعَمَلِ بالكَلِمَةِ. فلا يَكْفي أنْ نَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ، بَلْ يَجِبُ علينا أنْ نُتَرْجِمَ ذَلِكَ إلى أعْمالٍ صَالِحَةٍ مِنْ خِلالِ مُساعَدَةِ اليَتامى والأرامِلِ في ضيقَتِهِمْ، وَمِنْ خِلالِ حِفْظِ أنْفُسِنا بِلا دَنَسٍ مِنَ العَالَمِ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، أحِبَّاءَنا المُستمعين، إلى دِراسَةِ الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ رِسالَةِ يَعْقوب فَنَقْرَأُ في الأعْدادِ مِنَ الأوَّلِ إلى السَّابِع:

يَا إِخْوَتِي، لاَ يَكُنْ لَكُمْ إِيمَانُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَجْدِ، فِي الْمُحَابَاةِ. فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ إِلَى مَجْمَعِكُمْ رَجُلٌ بِخَوَاتِمِ ذَهَبٍ فِي لِبَاسٍ بَهِيٍّ، وَدَخَلَ أَيْضًا فَقِيرٌ بِلِبَاسٍ وَسِخٍ، فَنَظَرْتُمْ إِلَى اللاَّبِسِ اللِّبَاسَ الْبَهِيَّ وَقُلْتُمْ لَهُ: «اجْلِسْ أَنْتَ هُنَا حَسَنًا». وَقُلْتُمْ لِلْفَقِيرِ:«قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ» أَوِ: «اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِئِ قَدَمَيَّ» فَهَلْ لاَ تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ أَفْكَارٍ شِرِّيرَةٍ؟ اسْمَعُوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ: أَمَا اخْتَارَ اللهُ فُقَرَاءَ هذَا الْعَالَمِ

أَغْنِيَاءَ فِي الإِيمَانِ، وَوَرَثَةَ الْمَلَكُوتِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ؟ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَهَنْتُمُ الْفَقِيرَ. أَلَيْسَ الأَغْنِيَاءُ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْكُمْ وَهُمْ يَجُرُّونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ؟ أَمَا هُمْ يُجَدِّفُونَ عَلَى الاسْمِ الْحَسَنِ الَّذِي دُعِيَ بِهِ عَلَيْكُمْ؟

وَما أسْهَلَ أنْ نَقَعَ في هَذا الفَخِّ، يا صَديقي! فَنَحْنُ نَميلُ بِطَبيعَتِنا إلى احْتِرامِ أُناسٍ مُعَيَّنينَ أكْثَرَ مِنَ الآخَرين. وَقَدْ نَفْعَلُ ذَلِكَ إمَّا بِسَبَبِ ثَراءِ هَؤلاء، أوْ بِسَبَبِ مَكانَتِهِم الاجْتِماعيَّةِ المَرْموقَةِ، أوْ بِسَبَبِ مَظْهَرِهِمْ أوْ نُفوذِهِم. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَنا إنَّ المُحاباةَ لا تُوافِقُ الإيمانَ المَسيحيَّ.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 10: 34 أنَّ اللهَ "لا يَقْبَلُ الوُجوهَ" أيْ أنَّهُ لا يُعامِلُ فِئَةً مُعَيَّنَةً مُعامَلَةً خاصَّةً على حِسابِ فِئَةٍ أُخرى. فَمِنْ أبْرَزِ صِفاتِ اللهِ أنَّهُ عَادِلٌ وَغَيْرُ مُتَحَيِّزٍ. لِذلكَ، لا يَجوزُ لَنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ أنْ نُعامِلَ الأغْنياءَ مُعامَلَةً أفْضَلَ مِنْ تِلْكَ التي نُعامِلُ بِها الفُقَراء. فَيَعْقوبُ يَقولُ هُنا: "اسْمَعُوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ: أَمَا اخْتَارَ اللهُ فُقَرَاءَ هذَا الْعَالَمِ أَغْنِيَاءَ فِي الإِيمَانِ، وَوَرَثَةَ الْمَلَكُوتِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ؟"

وَهَذا يُرينا، أصْدِقائي المُستمِعينَ، أنَّ مِقْياسَ اللهِ للغِنى يَخْتَلِفُ تَمامًا عَنْ مِقْياسِنا نَحْنُ البَشَر. فالغِنى الحَقيقيُّ في نَظَرِ اللهِ لا يُقاسُ بِمِقْدارِ مَا يَمْلِكُ الإنْسانُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَأمْوالٍ، بَلْ بِما في قَلْبِهِ مِنْ إيمانٍ باللهِ الحَيِّ. فَاللهُ يَنْظُرُ إلى مِقْدارِ مَا في قُلوبِنا مِنْ إيمانٍ بِهِ واتِّكالٍ عليهِ. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَنْظُرَ إلى النَّاسِ بِذاتِ النَّظْرَةِ التي يَنْظُرُ بِها اللهُ إليهم.

وَفي ذَلِكَ المُجْتَمَعِ، كانَ الأغْنياءُ يَظْلِمونَ الفُقَراءَ وَيَجُرُّونَهُمْ إلى المَحاكِمِ بِسَبَبِ الدُّيونِ التي عَلَيْهِم. كَذَلِكَ، كانَ الأغْنياءُ يَشْتُمونَ المَسيحيِّينَ بِسَبَبِ إيمانِهِمْ وَتَمَسُّكِهِمْ بالربِّ. وَبِذلكَ فَقَدْ كانُوا يُجَدِّفونَ على اسْمِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَلَكِنَّ هَذا لا يَعْني أنَّ يَعْقوبَ يَدينُ الغِنى أوِ الأغْنياءَ، بَلْ إنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سُلوكِ الأغْنياءِ الذينَ يُجَدِّفونَ على اسْمِ المَسيحِ وَلا يَرْحَمونَ الفُقَراء.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّامِن:

فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ.

وَالمَقْصودُ بالنَّاموسِ المُلُوكِيِّ هُوَ الوَصِيَّةُ العُظْمى التي تَدْعونا إلى أنْ نُحِبَّ أقْرِباءَنا كَأنْفُسِنا. وَيَقولُ لَنا يَعْقوبُ إنَّنا إنْ طَبَّقْنا هَذِهِ الوَصِيَّةَ فإنَّنا نَفْعَلُ حَسَنًا. وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ التَّاسِع:

وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ خَطِيَّةً، مُوَبَّخِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ.

إذًا، فإنَّ المُحاباةَ خَطِيَّة. وَإنْ كُنَّا نُحابي النَّاسَ وَنُعامِلُ الأغْنياءَ مُعامَلَةً أفْضَلَ مِنْ تِلْكَ التي نُعامِلُ الفُقَراءَ بِها، فإنَّ النَّاموسَ يُوَبِّخُنا بِصِفَتِنا كَاسِرينَ للنَّاموس.

وَأخيرًا، يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدَيْنِ العاشِرِ وَالحادي عَشَر:

لأنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. لأنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.

فَإنْ كَسَرْتَ الوَصِيَّةَ الأولى أوِ العاشِرَةِ، فإنَّ النَّتيجَةَ وَاحِدَةٌ وَهِيَ أنَّكَ صِرْتَ مُجْرِمًا في الكُلِّ. فَقَدْ نَقولُ بافْتِخارٍ إنَّنا لَمْ نَزْنِ أوْ لَمْ نَقْتُل. وَلَكِنْ مَاذا عَنِ الوَصِيَّةِ التي تَقولُ: "أكْرِمْ أبَاكَ وَأُمَّكَ"؟ وَماذا عَنِ الوَصِيَّةِ التي تَقولُ: "لاَ تَشْتَهِ امْرَأةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ"؟ وَماذا عَنِ الوَصِيَّةِ التي تَقولُ: "تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ؟" فَإنْ عَثَرْنَا في واحِدَةٍ، صِرْنا مُجْرِمينَ في الكُلِّ.

لِذا، لَيْتَ الربَّ يُعْطينا دائِمًا النِّعْمَةَ والقُوَّةَ كَيْ نَسْلُكَ في نُورِ حَقِّهِ الإلهيِّ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يَعْقوب. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يُرْشِدَكَ، وَأنْ يُعْطيكَ الحِكْمَةَ التي تَحْتاجُ إليها لِمُقاوَمَةِ التَّجارِبِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ يُقَوِّيكَ الربُّ كَيْ تَسْلُكَ في حَياةِ الإيمانِ لا حَسَبَ الجَسَدِ، بَلْ حَسَبَ إرْشادِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فيكَ. وَأخيرًا، لَيْتَ حَياتَكَ تَكونُ مُتوافِقَةً مَعَ أقْوالِكَ وَعَقيدَتِكَ لِما يُمَجِّدُ اللهَ العَلِيَّ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!